ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Ten Plagues on the land of Egypt between the Torah and the Holy Quran: A Comparative Study -

Asst. Lecturer. Darya Ahmed Majeed

Department of Quran Sciences and Islamic education
College of Education for Human Sciences
Kirkuk University

* *Corresponding author: E-mail* :
darya1989@uokirkuk.edu.iq

***Keywords*:**
Ten
Plagues
Moses
Pharaoh
Torah
Holy Quran

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 20 Apr 2021
Accepted 6 June 2021
Available online 30 Nov 2021
E-mail
Journal.of.Tikrit.university.for.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The Ten Plagues are the miracles that God Almighty sent to the land of Egypt during the era of the Prophet Moses (peace be upon him) because of the infidelity and obstinacy of Pharaoh and his people, and their refusal to release the Israelites from slavery. These Plagues were also directed at the various gods of the Egyptians, who stood helpless in front of them and could not protect the people from the wrath of the Lord, to announce that there is one god worthy of worship without the other false gods that the Egyptians worshiped. These Plagues were mentioned in detail in the Book of Exodus from the Torah. And they were also mentioned in the Holy Quran in the name of (The Nine Miracles), which God supported Moses (peace be upon him) as a validation for his call and punishment for Pharaoh and his people. In this research I dealt with these Plagues and Miracles as they came in the two sources, and showed the similarities and differences between them, and I mentioned the manifestations of deviation in some texts of the Torah in comparison with what was mentioned in the Holy Quran, which God Almighty preserved from misrepresentation and alteration. And this research included three demands, I stated in the first demand: the meaning and cause of the Ten Plagues. And I stated in the second demand: The Ten Plagues in the Torah. And in the third demand I stated: The Nine Miracles of Moses (peace be upon him) in the Holy Quran.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.11.2021.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الضربات العشر على أرض مصر بين التوراة والقرآن الكريم - دراسة مقارنة -

م.م. دريا احمد مجيد / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كركوك

الخلاصة:

الضربات العشر هي الآيات التي أرسلها الله تعالى على أرض مصر في عهد النبي موسى (عليه السلام) بسبب كفر وعناد فرعون وقومه، ورفضهم إطلاق سراح بني إسرائيل من العبودية، كما كانت هذه الضربات موجهةً لآلهة المصريين المتعددة، التي وقفت عاجزةً أمامها ولم تستطع حماية الشعب من غضب الرب، ليُعلن بذلك أنَّ هناك إلهاً واحداً يستحق العبادة دون غيره من الآلهة الزائفة التي كان يعبدها

المصريون، وقد ذكِرَت هذه الضربات بشكلٍ مفصَّل في سفر الخروج من التوراة، كما جاء ذكرها في القرآن الكريم باسم (الآيات التسع)، التي أيّدها الله لموسى (عليه السلام) تصديقاً لدعواه وعقاباً لفرعون وقومه، وقد تناولتُ في هذا البحث هذه الضربات والآيات كما جاءت في المصدرين، وبيَّنتُ أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وذكرتُ مظاهر الانحراف في بعض نصوص التوراة مقارنةً مع ما جاء في القرآن الكريم، الذي حفظه الله تعالى من التحريف والتبديل، وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مطالب؛ ذكرتُ في المطلب الأول : معنى الضربات العشر وسببها، وتناولتُ في المطلب الثاني : الضربات العشر في التوراة، أما المطلب الثالث فعرضتُ فيه : الآيات التسع لموسى (عليه السلام) في القرآن الكريم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمدٍ وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد ... فإنَّ علم مقارنة الأديان من ابتكار المسلمين ومن مفاخرهم، لأن الأديان قبل الإسلام لم تعترف أيٌّ منها بالأخرى، أما الإسلام فيعترف بالشرائع والكتب الإلهية التي أنزلها الله تعالى على الملل السابقة، ولكن أصحابها حرَّفوا هذه الشرائع والكتب وغيَّروا فيها، لذا فإنَّ دراسة علم الأديان توضِّح الخلل في عقيدة هذه الشرائع والملل وتُبيّنها وتقارنها بموقف الإسلام، كما تُقوّي اعتقاد المسلم بدينه من خلال التعرُّف على ضعف وخواء أدلة باقي الأديان والمذاهب .

ومن قصص الأنبياء الكرام (عليهم السلام) الواردة ذكرها في التوراة والقرآن الكريم، هي قصة النبي موسى (عليه السلام)، والآيات التي أجراها الله على يديه وأرسلها على فرعون وأتباعه، بسبب كفرهم وعنادهم واضطهادهم لبني إسرائيل، فجاء هذا البحث لبيان هذه الآيات كما وردت في نصوص التوراة، ومقارنتها وبيان أوجه تشابهها ومظاهر التحريف فيها مع ما جاء في القرآن الكريم، ليظهر سموّ الدين الإسلامي وسلامته من التحريف والتبديل في مصادره الشريفة .

خطة البحث : اقتضت خطة البحث أن تكون من مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، تليها المصادر والمراجع، فكانت على النحو الآتي :

المطلب الأول : معنى الضربات العشر وسببها .
المطلب الثاني : الضربات العشر في التوراة .
المطلب الثالث : الآيات التسع لموسى (عليه السلام) في القرآن الكريم .

المطلب الأول : معنى الضربات العشر وسببها

أولاً : معنى الضربات العشر :

معنى **الضربة** كما جاءت في (قاموس الكتاب المقدس) : (مصيبةٌ يُرسلها الله اقتصاصاً من الخطيئة، وفي أكثر الأحوال المذكورة المصيبة هذه وباء أو مرض آخر، وقد تكون حُكماً من نوعٍ آخر)[١]، وجاء في كتاب (دائرة المعارف الكتابية) : (**الضربة** : أي نوعٍ من الشدّة أو الضيق أو المصائب، سواء في شكل مرضٍ أو وباءٍ أو غير ذلك)[٢] .

والضربات العشر : هي الضربات التي ضرب الربُّ بها أرض مصر في عهد النبي موسى (عليه السلام) بسبب كفر وعناد فرعون وقومه[٣]، وجاء ذكرها في سفر الخروج من التوراة الحالية، وهذه الضربات لم تكن مجرد ظواهر طبيعية، بل كانت ترتدي طابع المعجزات، وفي أغلب الأحوال قد شملت هذه الضربات البلاد كلها[٤] .

ثانياً : سبب إرسال الرب للضربات العشر :

قبل الشروع في ذكر هذه الضربات العشر، لا بُدَّ لنا من معرفة سبب إرسال الربّ لهذه الضربات على فرعون وأتباعه كما تذكر التوراة، ومن ثم مقارنتها بما جاء في القرآن الكريم .

<u>وحي الله لموسى (عليه السلام) عند جبل سيناء :</u>

تذكُر التوراة أن الربّ كلَّم موسى (عليه السلام) عند جبل سيناء عندما أراد إرساله إلى فرعون وأتباعه قائلاً : (أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ ... إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ، إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ ... وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ)[٥] .

فقد عَّرف الله نفسه لموسى (عليه السلام) بأنه إله آبائه من قبلُ إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام)، ثم أخبره عن مدى اضطهاد بني إسرائيل في أرض مصر من قبل المصريين، وأنه يسمع صراخهم وأنينهم، وكان هذا هو السبب في اختياره لموسى (عليه السلام) ليكون رسولاً إلى فرعون وأتباعه، ليُخرج

بني إسرائيل من أرض مصر ويُنهي معاناتهم، ونلاحظ من خلال هذا النص أنَّ الرب استعمل كلمة (شعبي) للإشارة إلى بني إسرائيل، وأنه بعث موسى (عليه السلام) ليُنقذ شعبه من أيدي المصريين، وهذا الكلام يؤيد معتقد اليهود في أنهم شعب الله المختار[٦]، وأنّهم أبناء الله وأحباؤه دون غيرهم من البشر، وهذا يدلُّ على مدى تحريف اليهود للتوراة بما يخدم مصالحهم ورغباتهم .

أما في القرآن الكريم؛ فقد عرَّفَ الله تعالى نفسه لموسى (عليه السلام) بأنه ربُّ العالمين، وليس ربّاً لشعبٍ معيّنٍ أو طائفةٍ معيّنةٍ كما يزعم اليهود، فقال ﷻ : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٧]، وردَّ على زعمهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[٨]، وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة : (لم يكونوا يَخْلُون من أحد وجهين؛ إما أن يقولوا: هو يُعذِّبنا، فيُقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه وأحباؤه، فإن الحبيب لا يُعذِّب حبيبه، وأنتم تُقرُّون بعذابه فذلك دليلٌ على كذبكم، أو يقولوا: لا يُعذِّبنا، فيُكذِّبوا ما في كُتبهم وما جاءت به رسلهم، ويُبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، ولهذا يلتزمون أحكام كتبهم)[٩] .

ثم بيّن الله سبحانه الغاية من إرسال موسى (عليه السلام) إلى فرعون وأتباعه؛ وهي دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، ومن ثم إطلاق سراح بني إسرائيل وإنهاء ظلمهم، فقال عز وجل عند مخاطبته لموسى (عليه السلام) : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾[١٠]، وقال سبحانه : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾[١١]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[١٢]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمات .

إعطاء الله الآيات البيّنات لموسى (عليه السلام) تصديقاً لدعواه :

تذكر التوراة أن الربَّ أعطى موسى (عليه السلام) عندما أوحى إليه ثلاث آياتٍ تصديقاً لدعواه، وهي تحويل العصا إلى حيّة، واليد البيضاء، فإذا لم يُصدِّقوا هاتين الآتين جاءهم بالآية الثالثة وهي تحويل الماء إلى دم، إذ جاء فيها ما نصُّه : (وَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ، أَنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَتَسْكُبُ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَيَصِيرُ الْمَاءُ الَّذِي تَأْخُذُهُ مِنَ النَّهْرِ دَمًا عَلَى الْيَابِسَةِ)[١٣] .

وجاء القرآن الكريم مُصدِّقاً لما ذكره التوراة من إعطاء الله تعالى لموسى (عليه السلام) معجزة العصا واليد البيضاء - مع اختلافٍ في بعض التفاصيل كما سنذكرها في المطلب اللاحق- ، أما الآية الثالثة وهي تحويل الماء إلى دم، فلم يذكره القرآن الكريم .

مجادلة موسى (عليه السلام) للربّ بشأن إرساله إلى فرعون :

بعد أن أعطى الرب لموسى (عليه السلام) الآيات البيّنات تأييداً لدعواه، تذكر التوراة بعض المخالفات والعبارات التي تُناقض التزام الأدب في التحدث مع الله تعالى، وهذا ينافي مقام النبوة، ومن هذه العبارات أنَّ موسى (عليه السلام) جادَلَ ربه بشأن إرساله إلى فرعون قائلاً بأسلوبٍ لا يليق بمقامه : (فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ»، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»)[١٤]، فهذا الكلام يوحي بأنَّ موسى (عليه السلام) -حاشاه- غضب من ربه لأنه اختاره رسولاً إلى فرعون وجنوده، لأنه ثقيل اللسان، فأخبره الرب بأنه سيُرشده ويُعينه على التكلّم، فكرّر موسى (عليه السلام) -حاشاه- قلة الأدب في الكلام، فغضب الرب عليه، كما تنصُّ التوراة : (فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ»، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى)[١٥]، وتفسيرها كما جاء في السنن القويم : (معناها إني أذهب إن أجبرتَني على الذهاب، ولكن أُفضِّل أن تُرسل غيري، وفي الكلام ما لا يخفى من عدم الصبر وقلة الاحترام، ولذلك حَمِيَ غضب الربّ عليه)[١٦]، وحاشا لنبي الله الكريم من هذا الافتراء العظيم .

أما القرآن الكريم فقد ذكر هذا الحوار بأجمل تعبيرٍ وأرق عبارةٍ بما يتناسب مع مقام النبوة، ويحفظ أدب موسى (عليه السلام) في حواره مع الله تعالى، إذ يقول سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ

كَلَّآ ۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾ [١٧]، ويقول عز وجل في موضعٍ آخر: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾[١٨]، فتأملوا الفرق بين كلام الله وبين تحريف اليهود .

ومن المخالفات الواردة أيضاً في التوراة أن الربّ جعل هارون (عليه السلام) فَمَاً لموسى (عليه السلام)، أي يتكلَّمُ نيابةً عنه، وجعل موسى (عليه السلام) بمثابة إلهٍ لهارون (عليه السلام) !!! تعالى الله عن كذبهم وافتراءهم علواً كبيراً، إذ نصّت التوراة على ذلك صراحةً : (وَقَالَ -أي الرب-: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ ... فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ، وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ، وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا)[١٩]، وفي نصٍ آخر جعل موسى (عليه السلام) إلهاً لفرعون، وجعل هارون نبياً لموسى (عليهما السلام) !!! إذ جاء فيها : (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْظُرْ، أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ)[٢٠]، وهذا يدلُّ على مدى اختلاط مفهوم (الإله والنبي) عند اليهود لكثرة تحريفهم وتبديلهم لشريعة الله تعالى .

ومن المخالفات أيضاً حسبما تزعم التوراة، أنَّ إسرائيل هو الابن البكر للربّ - تنزَّه الله تعالى عن الصاحبة والولد - إذ نصّ فيها : (فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ، فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ، هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ»)[٢١]، ويردُّ عليهم القرآن الكريم : ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ ﴾[٢٢] .

الحوار مع فرعون والغاية من إرسال الضربات على مصر :

بعد مخاطبة الرب لموسى (عليه السلام) وإعطاءه المعجزات وجعل هارون (عليه السلام) وزيراً له، رجع موسى وهارون (عليهما السلام) كما تذكر التوراة إلى بني إسرائيل وأخبروهم بكلام الرب وصنعوا المعجزات الثلاث أمامهم، فآمن بنو إسرائيل وخرّوا ساجدين للربّ[٢٣]، بعد ذلك دخلا على فرعون وعرضا عليه كلام الرب ليُطلق بني إسرائيل من العبودية، ولكن فرعون أبى وزاد من عقوبة بني إسرائيل، فغضب الشعب منهما، فخاطب موسى (عليه السلام) ربّه معاتباً -حاشاه- : («يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟

لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ، وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»)[٢٤]، فهل يُعقل أن يخاطب النبيُّ ربَّه بهذا الأسلوب مراراً وتكراراً !!! تنزَّه الله ورسوله عمّا يفترون .

فأجابه الربّ قائلاً : («الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ»)[٢٥]، ومعناه : (أي يُطلقهم بقوة يدي عليه، أي أُجبرُهُ على إطلاقهم بقدرتي)[٢٦] .

ثم ذكر الربّ الغاية من الآيات والضربات التي يُرسلها على فرعون وملأه قائلاً : (وَلكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأُكَثِّرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي عَلَى مِصْرَ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ»)[٢٧]، أي أن الرب أخبر موسى (عليه السلام) مسبقاً بأنه سيُقسي قلب فرعون فلا يسمع كلامه، فيكون ذلك سبباً في كثرة إرسال الرب للآيات والعجائب والضربات على أرض مصر، والغاية من كل ذلك لكي يُبيّن للمصريين أنه هو ربهم وحده دون غيره من الآلهة الزائفة التي كان يعبدها أهل مصر وغيرهم في ذلك الزمان، وكانوا يعتقدون بأنّ هذه الآلهة تضرُّهم وتنفعهم، فأراد الرب إبطال هذا الاعتقاد عن طريق إنزال الضربات والعقوبات على المصريين، وإخراج بني إسرائيل - وهم شعبه المختار حسب زعمهم - من بينهم، ورفع اسم الله على كلّ ما يُسمّونه إلهاً سواه[٢٨] .

المطلب الثاني : الضربات العشر في التوراة

تذكر التوراة أن فرعون لمّا كذّب برسالة موسى (عليه السلام) ورفض إطلاق بني إسرائيل من أرض مصر، أنزل الله على المصريين عشر ضرباتٍ قوية، ليُبيّن لهم قدرته وعجز آلهتهم التي يعبدونها عن الإتيان بمثلها، وقد جاءت هذه الضربات على الترتيب الآتي :

الضربة الأولى : ضربة تحويل الماء إلى دم :

جاءت هذه الضربة بعدما أمر الرب موسى (عليه السلام) بأن يذهب إلى فرعون في الصباح وقت اغتساله وأدائه طقوس العبادة في نهر النيل، ويأخذ العصا معه، ويدعو فرعون إلى إطلاق بني إسرائيل تنفيذاً لكلام الرب إلههم، ففعل موسى (عليه السلام) كما أمره الرب، فرفض فرعون سماعه، فأمر موسى أخاه هارون (عليهما السلام) بأن يرفع العصا ويضرب جميع أنهار المصريين وسواقيهم وتجمُّعات مياههم، فتحوَّلت المياه إلى دم، وصار النهر نَتِناً وماتت الأسماك فيه، حتى أواني المياه من الخشب والحجر صارت دماً، فعافَ نفس المصريين من شرب ماء النهر، عقوبةً لهم لرفضهم كلام الرب[٢٩]، إذ جاء في التوراة عن هذه الضربة : (فَفَعَلَ هكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ

عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا، وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ، وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ)[٣٠] .

وتذكر مصادرهم أن هذه الضربة تختلف عن المرة الأولى التي حوّل فيها موسى (عليه السلام) ماء النهر إلى دم، عندما أيّده الرب بثلاث آياتٍ عند جبل سيناء : (آية العصا واليد البيضاء وتحويل الماء إلى دم)، إذ أنَّ هذه الضربة كانت أعظم من وجوهٍ عدةٍ، منها[٣١] :

١. إنها كانت أوسع، فإنه قبلاً أخذ القليل من ماء النيل وسكبه على اليابسة فصار دماً، ولكنه هنا حوّل جميع مياه النيل إلى دم .
٢. في المرة الأولى حوّل القليل من الماء أمام الإسرائيليين فقط، وهنا حوّل النهر كله أمام جميع المصريين .
٣. إن عمله الأول كان آية لإثبات صدق دعواه وأنه مرسل من عند الله تعالى، أما هذه الضربة فكانت معجزةً للانتقام، وعقوبةً للمصريين لتكذيبهم دعوى موسى (عليه السلام)، فحوّل جميع مياه النيل في النهر والقنوات والأحواض إلى دم، فكانت ضربةً شديدةً عليهم .

إلا أن هذه الضربة لم تؤثر على فرعون، وخاصةً أن السحرة من أتباعه قد حوّلوا الماء إلى دم أيضاً بسحرهم وتضليلهم، فاشتدَّ قسوة قلب فرعون وانصرف إلى بيته ولم يستجب لدعوة موسى (عليه السلام)، أما المصريون فقاموا بحفر جوانب نهر النيل ليحصلوا على ماءٍ نقيّ للشرب، إذ استمرت هذه الضربة مدة سبعة أيام[٣٢] .

وجاءت هذه الضربة على نهر النيل، لأن نهر النيل هو مصدر الماء الأساس في مصر، ولا حياة لها بغيره، فكانت ضربةً شديدةً على المصريين لكي يعتبروا ويسمعوا كلام الرب كما تذكر التوراة، كما كان المصريون يربطون بين النهر وبين عددٍ من الآلهة تعبيراً عن فضل النهر عليهم، وكانوا يطلقون عليه اسم (الإله حابي)، ويُصوّرونه على شكل رجلٍ ضخمٍ ذو بطنٍ مترهّلٍ يحمل بين يديه بعض الثمار من خيرات النهر، فكانت هذه الضربة موجَّهة إلى آلهة النهر، وبيان عجزها عن نفعهم وضرّهم[٣٣] .

ويزعم بعض مفسّري التوراة[٣٤]، والطبيعيين - الذين لا يؤمنون بحدوث المعجزات - أنّ هذه الضربة لم تكن بالمعنى الحقيقي من تحويل الماء إلى دم، بل يرون أنّ في ذلك إشارةً إلى لون ماء النيل في وقت الفيضان، عندما تحمل المياه كمياتٍ ضخمةٍ من الطَّمْي - الطين والترسُّبات - والطحالب والمواد العالقة، التي تجعل الماء داكن اللون أشبه بالدم، ولكن ما جاء في النصوص المذكورة لا يدلُّ مطلقاً على أنّ هذه الضربة قد حدثت وقت الفيضان، إذ أن المصريين قد حفروا جوانب النهر للحصول على ماءٍ نقي، وهذا

ينافي كون الأمر في وقت الفيضان، كما أنَ موت الأسماك يدلّ على أنَ شيئاً غير طبيعي قد حدث في المياه، وليس هذا من فعل الفيضان، فضلاً عن أن المياه في وقت الفيضان تكون سمراء اللون وليست حمراء كالدم، فالتفسير المنطقي الوحيد أنّ هذه الضربة كانت معجزةً إلهيةً وليست ظاهرةً طبيعية، وأنها جاءت لبيان قدرة الله تعالى وعظمته وسلطانه وهيمنته على جميع من دونه من الآلهة الزائفة[٣٥] .

الضربة الثانية : ضربة الضفادع :

وجاءت هذه الضربة بعد مرور سبعة أيامٍ على الضربة الأولى كما تذكر التوراة، إذ أمر الرب موسى (عليه السلام) بأن يرجع إلى فرعون ويأمره بإطلاق بني إسرائيل، فإن أبى فسيُرسل عليهم الضفادع، تفيض من النهر وتدخل إلى بيوتهم ومساكنهم، فلم يأبه فرعون لهذا الإنذار، عندها قال الرب لموسى (عليه السلام) : (قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالآجَامِ، وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ)[٣٦]، وكان عددها لا تُعدُّ ولا تُحصى، أخذت تفيض من النهر وتملأ المدن والبيوت ومخادع الفُرُش والأسِرَّة والتنانير والمعاجن، وازدحمت في البلاط الملكي كما ازدحمت في أكواخ الفلاحين والفقراء، وأخذت تقفز على الفُرُش والوسائد وأفسدت الطعام والشراب، حتى كرهوا عيشتهم بسببها، فضلاً عن بشاعة منظرها ورائحتها النَّتِنة وأصواتها المُنكرة التي تصمُّ الآذان ويأباها السمع[٣٧] .

وكالضربة الأولى قام عرّافو وسحرة فرعون بإخراج الضفادع على أرض مصر بسحرهم واحتيالهم، ورغم أن هذه الضربة لم تمسّ فرعون والمصريين بأذى في أرواحهم أو أجسادهم، إلا أن فرعون لم يحتملها، ولم يستطع عرَّافوه أن يُخلِّصوه منها، فطلب فرعون من موسى وهارون (عليهما السلام) أن يدعوا الرب ليرفع عنهم الضفادع، فيُطلق بني إسرائيل، وحدّد له يوم الغد للصلاة، فصلى موسى للرب وفي الموعد المحدّد : (مَاتَتِ الضَّفَادِعُ مِنَ الْبُيُوتِ وَالدُّورِ وَالْحُقُولِ، وَجَمَعُوهَا كُوَمًا كَثِيرَةً حَتَّى أَنْتَنَتِ الأَرْضُ)[٣٨]، إلا أن فرعون كعادته لمّا رأى أنه قد حصل الفرج، أغلظَ قلبه ولم يوفِ بوعده لهما[٣٩] .

وكانت هذه الضربة شديدةً على المصريين، إذ لم تكن هناك أمةٌ اعتنت بالنظافة كالأمة المصرية في العصور الخالية، فكان كهنتهم يلبسون الكتان النقي، ويستحمون بالماء البارد كل يومٍ صباحاً ومساءً كما ذكر المؤرخون، وكان على الجميع أن يكونوا نظيفين وألا يمسُّوا ما ليس نقياً، فلا يمكن تصوّر بلاءٍ أشدَّ عليهم من ازدحام الضفادع في مساكنهم ومضاجعهم[٤٠]، كما أن الضفدع كان أحد صور العبادة الوثنية عند المصريين منذ أقدم العصور، إذ كانوا يعبدون الآلهة (حقّت أو حكّت) آلهة الولادة عند قدماء المصريين، وكانوا يُصوّرونها على هيئة امرأةٍ برأس ضفدع، فهزَّت هذه الضربة من هيبتها وصارت لعنةً عليهم[٤١] .

الضربة الثالثة : ضربة البعوض :

تميَّزت هذه الضربة عن سابقاتها بأنها جاءت دون إنذارٍ مسبقٍ لفرعون، فبعدما رفض فرعون الانصياع لأوامر الرب بإطلاق بني إسرائيل بعدما أنقذهم من ضربة الضفادع، أمر الرب موسى (عليه السلام) قائلاً : (قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ، فَفَعَلاَ كَذلِكَ ... فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ)[٤٢] .

وجاءت هذه الضربة على تراب أرض مصر، وكانت كثيرة التراب والغبار، فتحوّلت بفعل الرب إلى كائناتٍ حقيرةٍ ومؤذيةٍ تشمئزُّ منها النفوس، ألا وهي البعوض - ويُقال إن الترجمة الصحيحة لهذا النص هي القمل وليس البعوض-[٤٣]، فامتلأت أجسادهم وأجساد دوابّهم بهذه الحشرات إذلالاً لهم لاتباعهم فرعون وعصيانهم كلام الرب، ورغم ذلك حاول العرّافون والسحرة إخراج البعوض من تراب الأرض بسحرهم، كما في الضربتين السابقتين، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثلها، فاعترفوا بفشلهم وقالوا لفرعون : (هذَا إِصْبَعُ اللهِ)[٤٤]، أي من عمل الله، وليس من فعل البشر، ولكن فرعون ظلّ معانداً ولم تؤثر فيه هذه الضربة أيضاً[٤٥].

الضربة الرابعة : ضربة الذُّبَّان :

وقد ميّز الرب في هذه الضربة بين أرض المصريين وبين أرض جاسان[٤٦] حيث كان يُقيم بنو إسرائيل، إذ أمر موسى (عليه السلام) بالرجوع إلى فرعون وقت اغتساله بالماء صباحاً، ودعوته لاطلاق شعبه بني إسرائيل - كما تزعم التوراة - ، وتهديده في حال رفضه بقوله : (فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لاَ تُطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّانًا، وَأَيْضًا الأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا، وَلكِنْ أُمَيِّزُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لاَ يَكُونُ هُنَاكَ ذُبَّانٌ، لِكَيْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الأَرْضِ، وَأَجْعَلُ فَرْقًا بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ، غَدًا تَكُونُ هذِهِ الآيَةُ)[٤٧] .

وكالعادة لم يستجب فرعون لكلام الرب، فأرسل عليهم أسراباً ضخمةً ومتنوعةً من الذباب، التي أخذت تدخل مساكن المصريين فقط دون مساكن بني إسرائيل، وبدأت تهاجمهم في أجسامهم وتُسبّب لهم إلتهاباً وتقرُّحاً، كما بدأت تُخرِّب كل شيء في أرض مصر وليس البشر فقط، إذ أنّ ذلك الذُّبّان كان نوعاً من الهَوَام المُهلكة للزروع، الضارّة بالإنسان والبهائم، فكان شراً من البعوض[٤٨]، وأراد فرعون أن يُخادع موسى وهارون (عليهما السلام) لكي لا يُطلق بني إسرائيل، فطلب منهما أن يذبحوا للرب في أرض مصر، فرفض موسى (عليه السلام) لأن المصريين كانوا يُحرّمون على أنفسهم ذبح البهائم وأكلها، عندها وَعَد فرعون بأنه سيُطلق بني إسرائيل ليذبحوا لربّهم في البرية، ولكن بشرط ألا يذهبوا بعيداً، وطلب منهما أن يُصليا لأجله

ليرفع الله عنهم الذُبَّان، فوافق موسى (عليه السلام) وصلّى للرب فارتفع الذُبّان عنهم، ولكن فرعون نكث بوعده مرةً أخرى[٤٩] .

الضربة الخامسة : ضربة الوباء في المواشي :

أرسل الرب موسى (عليه السلام) للمرة الخامسة إلى فرعون ليُطلق بني إسرائيل، وأنذره هذه المرة في حال رفضه بأن الضربة ستأتي على المواشي قائلاً : (فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبَأً ثَقِيلًا جِدًّا، وَيُمَيِّزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ، فَلاَ يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ)[٥٠]، وهذه الضربة كسابقتها، ميّز الله فيها بين مواشي المصريين وبني إسرائيل، وحدّد لحصولها يوم غد، لإعطاء فرعون فرصةً ليتراجع عن كفره وعناده ولكن دون جدوى، فلما جاء الغد أُصيبت جميع مواشي المصريين التي في الحقول بوباءٍ ثقيلٍ وخطيرٍ ماتت على إثرها، ولم يُصدِّق فرعون ماحدث حتى أرسل ليتأكد من الأمر، فإذا بالضربة لم تأتِ إلا على مواشي المصريين، أما مواشي بني إسرائيل فلما يُصبها شيء، ورغم كل هذه البيّنات بقي قلب فرعون على قساوته وغلظته فلم يُطلق بني إسرائيل .

وكانت هذه الضربة ثقيلةً على المصريين، لأن هذه المواشي من الخيول والحمير والجمال والأبقار والأغنام كانت ثمينةً عندهم، إذ كانوا يستخدمونها في الحروب، وفي الزراعة والتجارة وحمل الأثقال، وزاد من وقع الأمر أن الوباء صار بمواشيهم فقط دون مواشي بني إسرائيل[٥١]، ورغم ذلك لم يعتبروا وظلوا على عنادهم وولائهم لفرعون، كما أن هذا الوَبَأ كان ضربةً مؤلمةً لآلهة المصريين، إذ كانوا يعبدون عدداً من الآلهة التي يُصوّرونها على هيئة هذه المواشي والبهائم[٥٢]، فكان عندهم (أبيس) على هيئة عجل، و (هاتور) على شكل بقرة، و (خنوم) على شكل كبش[٥٣]، إلى غير ذلك من الأصنام التي لا تضر ولا تنفع .

الضربة السادسة : ضربة الدمامل :

جاءت هذه الضربة بدون إنذارٍ مسبقٍ مثل الضربة الثالثة، إذ أمر الرب موسى وهارون (عليهما السلام) بأن يأخذا رماد الأَتُون[٥٤]، وينثرانه نحو السماء أمام فرعون وملأه، فيتساقط غباره على أرض مصر، فيصير بالناس والبهائم دمامل وبثور من أثر الغبار : (فَأَخَذَا رَمَادَ الأَتُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ)[٥٥]، وقد أصابت هذه الدمامل المصريين فقط، وكانت شديدةً الإيلام حتى أنّ العرّافين لم يستطيعوا أن يواجهوها ويُقاوموها كالضربات الأولى، كما أصابت بهائهم التي وُقِيَت من الضربة السابقة بعدم خروجها إلى الحقول والمراعي، إلا أن هذه الضربة لم تكن مُمِيتة كسابقتها، ولم تُغيّر قساوة قلب فرعون وعناده عن سماع كلام الرب[٥٦] .

وكانت الحكمة من هذه الضربة كما يذكر مفسّروهم أنه : (كان للمصريين آلهةٌ كثيرة يُقدّمون لها أناساً أحياء، قيل أنهم كانوا يُحرقون بعض العبرانيين على مذبحٍ عالٍ ويذرُّون رمادهم في الهواء، لكي تنزل مع كل ذرةٍ بركة، لذلك أخذ موسى (عليه السلام) رماداً من التنُّور وذرَّاه، فنشرته الرياح ونزل على الكهنة والشعب والحيوانات بالقروح والدمامل ... كأن الله أراد أن يعلن أنه إن كان قد طال أناته عليهم لكنه يستطيع أن يُخلّص هؤلاء الذين يُحرقونهم بلا ذنب)[٥٧]، وقيل أنّ بني إسرائيل كانوا يصنعون القرميد في أرض جاسان، وكانوا يُجفّفون أكثره في الشمس ويَشوُون بعضه في الأَتُون، فكانت ضربة المصريين من رماد ما كلّفوا بني إسرائيل من العمل الشاق بلبنه، فضربهم الله بما ضربوا به عبيده[٥٨] .

الضربة السابعة : ضربة البَرَد والرعد والنار :

كانت هذه الضربة مكونةً من ثلاثة عناصر، وامتازت بشدَّتها الزائدة عن الضربات السابقة، وقد بدأت بتحذيرٍ شديدٍ من الرب لفرعون، ذكر فيه الهدف من هذه الضربات، إذ أمر الرب موسى (عليه السلام) أن يُبكّر في الصباح للقاء فرعون قائلاً له : (أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي، لأَنِّي هذِهِ الْمَرَّةَ أُرْسِلُ جَمِيعَ ضَرَبَاتِي إِلَى قَلْبِكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الأَرْضِ، فَإِنَّهُ الآنَ لَوْ كُنْتُ أَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُكَ وَشَعْبَكَ بِالْوَبَإِ، لَكُنْتَ تُبَادُ مِنَ الأَرْضِ، وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيَكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ)[٥٩]، فقد كرَّر الرب إنذاره لفرعون مطالباً إياه أن يُطلق بني إسرائيل ليعبدوه، مع أنه يعلم تماماً أنه معاند، ومع أنه في إستطاعة الله أن يمدَّ يده ويضربه هو وشعبه بالوباء فيبيدهم دفعةً واحدةً من الأرض، ولكن الله لم يفعل ذلك لسببين ذكرهما لفرعون، أحدهما : (وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَقَمْتُكَ لِكَيْ أُرِيَكَ قُوَّتِي)، والثاني : (وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ)[٦٠] .

وبعد هذه المقدمة التوضيحية، أنذر الرب أنه سيُمطر عليهم غداً بَرَداً عظيماً جداً لم تَرَ مصر مثلها قط، وحذَّرهم من شدَّتها وأعطاهم فرصةً للنجاة منها بقوله : (جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلاَ يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عَلَيْهِمِ الْبَرَدُ فَيَمُوتُونَ)[٦١]، فمن خاف من هذا التهديد من أتباع فرعون جَمَع عبيده ومواشيه في البيوت حتى لا تُصيبهم هذه الضربة، ومنهم من ظلّ على عناده وترك عبيده ومواشيه في الحقل، فأمر الرب موسى (عليه السلام) أن يمدَّ يده نحو السماء، (فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعُودًا وَبَرَدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرَدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ)[٦٢]، فنزل البَرَد الشديد على الناس والبهائم التي في الحقول، وكان هذا البَرَد مصحوباً بعاصفةٍ رعديةٍ عنيفة[٦٣]، كما نزلت نارٌ عظيمةٌ في وسط البَرَد، فامتزجت هذه العناصر مع بعضها مُحدثةً كارثةً عظيمةً لم يرَ المصريون مثلها قبلاً، فأهلكت الحرث والنسل وأتلفت الحقول والأشجار والثمار، إلا أن أرض جاسان حيث يسكن بني إسرائيل لم يُصبها بَرَدٌ ولا ضررٌ قط .

فأرسل فرعون إلى موسى وهارون (عليهما السلام) معترفاً بخطئه هذه المرة، وطلب منهما أن يُصليا للرب ليوقف هذه العاصفة الرهيبة فيُطلق بني إسرائيل، فأخبره موسى (عليه السلام) بأنه عند خروجه من المدينة سيدعو الله لتنقطع الرعود والبَرَد، ليعرف فرعون وأتباعه أن الأرض كلها للرب، إذ كان المصريون يعتقدون أن لكل أرضٍ إلهاً معيّناً، فأبطل الرب مزاعمهم، وبدعوة موسى (عليه السلام) انتهت هذه الضربة، وعاد فرعون إلى عناده ناكثاً وعده بإطلاق بني إسرائيل، وكانت هذه الضربة موجهةً لآلهة الجو (نوت) التي كان يعبدها المصريون القدماء[٦٤] .

الضربة الثامنة : ضربة الجراد :

أمر الرب موسى (عليه السلام) للمرة الثامنة أن يدخل على فرعون ويُذكِّره بآياته العِظام التي حلَّت على أرض مصر فأهلكت الحرث والنسل بسبب رفضه إطلاق بني إسرائيل، وإنذاره في حال رفضه بأن الرب سيضربهم هذه المرة بالجراد، التي تغطي وجه الأرض وتأكل ما بقي من الزرع من الضربة السابقة، وكان لهذا الإنذار تأثيراً في نفوس المصريين دون فرعون الذي ظل قاسي القلب، إذ أشاروا على فرعون أن يسمع كلام موسى (عليه السلام) ويُطلق الرجال ليعبدوا الله ربهم[٦٥]، فاستفسر فرعون عمّن سيخرج من بني إسرائيل لعبادة الرب؟ فأجابه موسى (عليه السلام) : (نَذْهَبُ بِفِتْيَانِنَا وَشُيُوخِنَا، نَذْهَبُ بِبَنِينَا وَبَنَاتِنَا، بِغَنَمِنَا وَبَقَرِنَا، لأَنَّ لَنَا عِيدًا لِلرَّبِّ)[٦٦]، ولكن فرعون كعادته أخذ يساوم في خروج بني إسرائيل من مصر، فرفض خروجهم كلهم معاً من مصر، وسمح بخروج الرجال فقط دون النساء والشيوخ والأطفال، وطَرَد موسى وهارون (عليهما السلام)[٦٧]، عندها أمر الرب موسى (عليه السلام) بأن يمدَّ يده على أرض مصر : (فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ رِيحًا شَرْقِيَّةً كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ، وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ... وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأَرْضِ وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ)[٦٨] .

وكثيراً ما كان الجراد يُهدِّد الزروع والمحاصيل في كثيرٍ من بلاد الشرق الأوسط، ولكن هذه الضربة كانت شيئاً ثقيلاً جداً، لم يكن قبله ولا بعده جرادٌ هكذا مثله، فأظلمت الأرض من كثرتها وأكلت جميع العشب والثمار التي تُركت من ضربة البَرَد، فأسرع فرعون إلى استدعاء موسى وهارون (عليهما السلام) واعترف بأنه اخطأ إلى الرب، وطلب منهما الصفح عن خطيئته وأن يدعيا الرب ليرفع عنه هذا الموت، فأرسل الرب ريحاً غربيةً شديدةً جداً لتحمل الجراد وتطرحه إلى البحر الأحمر، ولكن فرعون عاد إلى عناده وقسوته، وكان المصريون يعبدون الآلهة (إيزيس) التي تُعدُّ حامية البلاد من الجراد بزعمهم، فكانت هذه الضربة طعنةً موجهةً إليها[٦٩] .

الضربة التاسعة : ضربة الظلام :

جاءت هذه الضربة مثل ضربة البعوض والدمامل بغير إنذارٍ مسبق، إذ أمر الرب موسى (عليه السلام) بأن يمدَّ يده نحو السماء : (فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ)[٧٠]، وجاء في بعض تفاسيرهم أنّ هذا الظلام الدامس ربما نشأت عن رياح الصحراء المعروفة عند عامة المصريين إلى يومنا هذا بالخمّاسين، لأنها تهبُّ بشكلٍ متقطعٍ لمدة خمسين يوماً في الربيع، وتصحبها عواصف رملية من الصحراء فتكون كالسحاب تحجب الشمس وتقلّ الرؤيا حتى تنعدم، فتكون مثل ظلام الليل الحالك[٧١] .

وكانت هذه الضربة موجهةً لإله الشمس (رَعْ) الذي يُقدّسه المصريون، الذي وقف عاجزاً أمام هذا الظلام الدامس الذي استمر ثلاثة أيام دون انقطاع[٧٢]، حتى اضطر فرعون أن يقول لموسى (عليه السلام) : (اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ، غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى، أَوْلاَدُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ)[٧٣]، فرفض موسى (عليه السلام) هذه المساومة، لأنهم يحتاجون هذه المواشي ليقدّموها ذبائح ومُحرقاتٍ للرب، فقَسِيَ قلب فرعون فلم يشأ أن يُطلق بني إسرائيل، وهدَّد موسى (عليه السلام) بأن يحترز عنه فلا يرى وجهه أبداً، فوافقه موسى (عليه السلام) قائلاً : (نِعِمَّا قُلْتَ، أَنَا لاَ أَعُودُ أَرَى وَجْهَكَ أَيْضًا)[٧٤] .

الضربة العاشرة : ضربة موت الأبكار :

كانت هذه الضربة الأخيرة من أشدّ الضربات على المصريين، إذ أمر الرب موسى (عليه السلام) أن يدخل على فرعون وينذره للمرة الأخيرة قائلاً : (هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى - أداةٌ حجريةٌ لطحن الحبوب- ، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ، وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضًا)[٧٥] .

وكان هذا الإنذار الرهيب بموت كل بكرٍ للمصريين في منتصف الليل، لعل فرعون يرتعب فيرتدع ويأمر بإطلاق بني إسرائيل، ولكن دون جدوى، فأعطى الرب مهلةً بين الإنذار والتنفيذ، وخلال هذه المهلة أمر بني إسرائيل بعمل (الفِصْح)[٧٦]، وذبح خروف الفصح وأكله ورشّ دمه على أعتاب بيوتهم وقوائم أبوابهم علامةً لهم، فيرى الرب - حسب زعمهم - الدم فيعبر عنهم ولا تصيبهم ضربة موت الأبكار، وأمرهم بعدم الخروج من بيوتهم حتى الصباح[٧٧]، ففعل بنو إسرائيل ما أمرهم به الرب، وفي منتصف الليل حدثت الضربة الرهيبة، إذ دخل الموت كل بيتٍ من بيوت المصريين، ومات كل بكرٍ من البشر والبهائم كما أنذر الرب، وكان الصراخ عظيماً في أرض مصر، ومات بكر فرعون كذلك، ومن هول ما حدث تنازل

فرعون عن غروره وكبريائه وشروطه، واستدعى موسى وهارون (عليهما السلام) وطلب منهما أن يخرجا سريعاً مع بني إسرائيل وجميع ماشيتهم من أرض مصر، وطلب منهما أيضاً أن يباركوه حتى لا يختطفه الموت كما اختطف بكره وكل أبكار المصريين، فارتحل بنو إسرائيل مع موسى وهارون (عليهما السلام) من أرض مصر واتخذوا ذلك اليوم عيداً تخليصاً لهم من فرعون وجنوده[٧٨] .

وبعد كل هذه الضربات أدرك المصريون أنها أحداثٌ غير طبيعية، وذلك لشدة الضربات وتوقيتها، كما تجلى مصدرها الإلهي في تزايد شدتها، وحدوثها في الوقت والصورة كما أنبأ بها موسى (عليه السلام)، وزوالها أيضاً بناءً على صَلَاته ودعائه وفي الوقت الذي حدَّده، وكذلك عدم امتدادها إلى أرض جاسان حيث كان يُقيم بنو أسرائيل، كما أثبتت هذه الضربات عجز آلهة المصريين وعدم نفعها، لأنها لم تستطع حماية نفسها فكيف بحماية الشعب من سطوة الإله القدير الحقيقي[٧٩] .

المطلب الثالث : الآيات التسع لموسى (عليه السلام) في القرآن الكريم

لم يذكر القرآن الكريم الضربات العشر كما ذكرتها التوراة وفصّلتها، وإنما أشار الله تعالى إليها بالآيات التسع، إذ جاءت في قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ **تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ** بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[٨٠]، وقوله سبحانه : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍۖ فِى **تِسْعِ ءَايَٰتٍ** إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[٨١] .

كما لم يُبيّن القرآن الكريم هذه الآيات التسع بالتحديد، وإنما تم ذكرها بشكلٍ متفرقٍ في آياتٍ عدة، ولذا اختلف المفسرون في تحديد هذه الآيات بشكلٍ قطعي على أقوالٍ كثيرة، فمنهم من ذكر بأنها : (اليد، والعصا، وعُقدة اللسان، وفلق البحر، والطُّوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم)، ومنهم من جعل آيتين منهم : (الطمس على الأموال، وانفجار الحجر بالماء)[٨٢]، ولكن الراجح حسب ما تشير إليه الآيات الكريمات أنها : (العصا، واليد البيضاء، والسِّنين، ونقص الثمرات، والطُّوفان، والجراد، والقمَّل، والضفادع، والدم)، وسنأتي على كلِّ آيةٍ من هذه الآيات بالتفصيل :

الآية الأولى : العصا :

وهي أعظم الآيات التسع، وهي عصا موسى (عليه السلام) التي كان يستخدمها للاتكاء عليها ولرعي الأغنام، ولكن بقدرة الله تعالى كانت تتحوّل إلى حيةٍ عظيمةٍ عندما يُلقيها على الأرض، وقد ذكر القرآن الكريم أن العصا تحوّلت إلى حيةٍ في ثلاثة مواضع، هي :

- **الموضع الأول :** عندما أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) في طور سيناء، وجعله نبيّاً وكلّفه بتبليغ رسالته إلى فرعون وملأه، عندها خاطبه الله عز وجل قائلاً : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[٨٣] .

- **الموضع الثاني :** عندما ذهب موسى (عليه السلام) إلى فرعون الطاغية الذي ادّعى الألوهية واستعبد بني إسرائيل، ليدعوه إلى دين الله تعالى، وليُطلق بني إسرائيل من العبودية، فخاطبه فرعون قائلاً : ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [٨٤]، وفي آيةٍ أخرى : ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[٨٥] .

- **الموضع الثالث :** عندما كذَّب فرعون موسى (عليه السلام) واتهمه بالسحر، فجَمَع السحرة ليغلبوا موسى (عليه السلام) في يوم الزينة، فألقوا الحبال والعصيّ وسحروا أعين الناس وخُيّل لهم أن هذه الحبال تتحرك وتهتزّ وتسعى، عندها ألقى موسى (عليه السلام) عصاه فابتلعت كل الحبال والعصي، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [٨٦]، عندها أدرك السحرة أن هذا ليس من صنع البشر، فخرّوا لله ساجدين وآمنوا برب العالمين .

وقد ذكرت التوراة هذه الآية بصورةٍ مشابهةٍ لما جاء في القرآن الكريم، ولكن لم تذكرها ضمن الضربات العشر، وإنما ذكرتها بشكلٍ مستقل ضمن الآيات الثلاث التي أيّدها الله لموسى (عليه السلام) في بدء الوحي، مع بعض الاختلافات في جوانب القصة مع ما جاء في القرآن الكريم، ومنها : أن الرب طلب من موسى (عليه السلام) أن يُمسك بذنب الحية، فرجعت كما كانت عصا في يده، إذ جاء في التوراة : (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصاً»، فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ»، فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا»، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ)[٨٧] .

ومن الاختلافات أيضاً أن العصا التي تتحول إلى حية نُسِبت لهارون (عليه السلام) في أكثر من موضعٍ من التوراة !!! إذ جاء فيها ما نصّه : (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: «إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلًا: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا»، فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا، فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ، طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ، وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ)[٨٨]، ولم يرد في القرآن الكريم أنّ العصا لهارون (عليه السلام) وأنه ألقاها أمام السحرة، وإنما كانت لموسى (عليه السلام) منذ أن أوحى الله تعالى إليه .

الآية الثانية : اليد البيضاء :

وكانت هذه الآية مصاحبةً لآية العصا، عندما أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) في طور سيناء، إذ قال سبحانه : ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [٨٩]، جاء في تفسير (بحر العلوم): (الجناح أسفل الإبط، يعني : أدخل يدك تحت إبطك، تخرُج بيضاء: لها شعاعٌ يُضيء كضوء الشمس، مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يعني: من غير بَرَص)[٩٠]، وقال عز وجل : ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾[٩١]، جاء في (تفسير القرآن العظيم): (أي إذا أدخلت يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر في لمعان البرق، ولهذا قال : {مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أي : من غير برص، وقوله : {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ} ... أي : مما حصل لك من خوفك من الحية ... وهو أنه

أُمِرَ (عليه السلام) إذا خاف من شيء أن يضمّ إليه جناحه من الرهب وهو يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف)[٩٢].

وقد ذكر القرآن الكريم أنّ موسى (عليه السلام) فعل هذه المعجزة في موضعين، **الأول :** بعدما كلّمه الله تعالى في طور سيناء كما ذُكِرَ في الآيات السابقة، **والموضع الثاني :** عندما واجه فرعون وطلب منه أن يأتي بالآيات التي تُصدّق دعواه، فأظهر معجزة العصا واليد، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾[٩٣]، ولكن فرعون لم يُصدق بدعوة موسى (عليه السلام) وبالآيتين التي جاء بهما من رب العالمين، واتهمه بأنه ساحرٌ عليم، ولم يذكر القرآن الكريم أنه أظهر هذه المعجزة عندما واجه السحرة في يوم الزينة، وإنما ذكر فقط معجزة العصا التي أسلم السحرة على إثرها .

وقد ذكرت التوراة هذه المعجزة أيضاً ضمن الآيات الثلاث التي أعطاها الله لموسى (عليه السلام) في بدء الوحي وليست ضمن الضربات العشر، إذ جاء فيها ما نصّه : (ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ[٩٤]»، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ»، فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ، «فَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الآيَةِ الأُولَى، أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتَ الآيَةِ الأَخِيرَة)[٩٥] .

ونلاحظ أن التوراة استعملت كلمة (برصاء مثل الثلج)، وهذا تعبيرٌ مخالفٌ لما جاء في القرآن الكريم، فقد أخبر الله تعالى أن يده كانت تخرج بيضاء من غير سوء، أي من غير آفةٍ بها، والبرص آفةٌ من الآفات، فليس صحيحاً إذاً ما نقلته التوراة أن يده كانت برصاء مثل الثلج[٩٦] .

الآية الثالثة والرابعة : الأخذ بالسنين، والنقص من الثمرات :

بعدما آمن السحرة بموسى (عليه السلام) ووعدهم فرعون بالقتل والصلب، عندها هدّد فرعون بقتل أبناء بني إسرائيل واستعباد نساءهم، حينها سلَّط الله على فرعون وملأه آيتين عظيمتين، وقد جاء ذكرهما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٩٧] .

ومعنى الأخذ بالسِّنين : (أي: بالجدب وَالقَحْطِ، تقول العرب: مسَّتهُمُ السَّنَة، أي: جَدْبُ السَّنَةِ وشِدَّةُ السَّنَة، وقيل : أرادَ بالسِّنِين القَحطَ سَنَةً بعد سَنَةٍ)[٩٨]، ومعنى نقصٍ من الثمرات: أي إصابتها بالعاهات، إذ روي أن النخلة كانت لا تحمل إلا تمرةً واحدة[٩٩]، وقال قتادة : (أما السّنون فكانت في بواديهم ومواشيهم، وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم وقُراهم)[١٠٠]، أي إن الله تعالى ابتلى واختبر فرعون وأتباعه في تلك المدة التي كان يدعوهم فيها موسى (عليه السلام) بأن أرسل عليهم القحط والجدب وسِنِّي الجوع، ونقص الثمرات وهي قلة الزروع وقلة انتاجها بشكلٍ غير معتادٍ لهم، وذلك لكي يتذكروا بأن ذلك عقابٌ من الله لهم على إعراضهم وعدم اتباعهم لموسى (عليه السلام)، فإن سلب النعمة للمُنعَم عليهم تنبيهٌ لهم على استحقاقهم إعراض الله تعالى عنهم[١٠١] .

ولكن هاتين الآتين لم تؤثرا فيهم أبداً، إذ يقول تعالى عنهم : ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١٠٢]، أي : إذا جاءتهم الحسنة من الخِصب والسعة والعافية والرزق، قالوا لنا هذه، أي نحن أهلها ومستحقّوها على العادة التي جرت لهم في سعة الرزق، ولم يروا تفضُّلاً من الله تعالى فيشكروا عليها، أما إذا أصابتهم سيئةٌ من جدبٍ وقحطٍ وبلاء، فإنهم يتشاءمون بموسى (عليه السلام) ومن معه، ولم يعلموا بأن كل ما يُصيبهم من سراء وضراء هو من عند الله عز وجل[١٠٣]، وازداد كفرهم وطغيانهم بأن خاطبوا موسى (عليه السلام) معاندين بعدما رأوا هذه الآيات : ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[١٠٤]، أي: أيَّما شيءٍ تأتينا به من الآيات (كالعصا واليد البيضاء والسِّنين ونقص الثمرات)، لتسحرنا بها فما نحن لك بمصدِّقين، لاعتقادهم أنها سحر وليست من عند الله، وما سمُّوها آية لاعتقادهم أنها آية، وإنما سمَّوها اعتباراً لتسمية موسى (عليه السلام)، وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي[١٠٥]، فأرسل الله تعالى عليهم بقية الآيات التسع تباعاً جزاءً لكفرهم وعنادهم، ولم يرد ذكر هاتين الآيتين في التوراة ضمن الضربات العشر .

الآية الخامسة : الطُّوفان :

قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾[١٠٦]، نقل بعض المفسرين[١٠٧] أنَّ في الطُّوفان ثلاثة أقوال :

١- أنه الماء، قاله ابن عباس (رضي الله عنهما)، وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير وقتادة والضحاك وأبو مالك ومقاتل واختاره الفراء وابن قتيبة (رحمهم الله) .

٢- أنه الموت، روته عائشة (رضي الله عنها)، وبه قال مجاهد، وعطاء، ووهب بن منبه (رحمهم الله) .

٣- أنه الطاعون، نقل عن مجاهد، ووهب أيضاً .

وأرجح الأقوال أنه الماء عموماً، لأن استعمال العرب له كَثُر في الماء والمطر الشديد، جاء في (لسان العرب) : (وهو الماء الذي يغشى كلَّ مكان، وقيل: المطر الغالب الذي يُغرق من كَثرته)[١٠٨]، وجاء في تفسير (بحر العلوم) : (وهو المطر الدائم من السبت إلى السبت، حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل وكادت أن تصير مصر بحراً واحداً، فخافوا الغرق، فاستغاثوا بموسى (عليه السلام)، فأرسلوا إليه وقالوا: اكشف عنا العذاب نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فكشف عنهم المطر، وأرسل الله عليهم الريح فجفَّفت الأرض فخرج من النبات شيءٌ لم يروا مثله بمصر قط، قالوا: هذا الذي جزعنا منه خيرٌ لنا ولكنا لم نشعر به، فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل، فنقضوا العهد، وعصوا ربهم)[١٠٩]، وجاء في تفسير (الكشاف) : (الطُّوفانَ ما طاف بهم وغلبهم من مطرٍ أو سَيل، قيل: طغى الماء فوق حروثهم، وذلك أنهم مُطروا ثمانية أيام في ظلمةٍ شديدة، لا يرون شمساً ولا قمراً، ولا يقدر أحدهم أن يخرج من داره، وقيل: أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون، وبيوت بنى إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة، فامتلأت بيوت القبط ماءً حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، فمن جلس غرق، ولم تدخل بيوت بنى إسرائيل قطرة، وفاض الماء على وجه أرضهم وركد، فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف، ودام عليهم سبعة أيام)[١١٠]، ولم يرد ذكر هذه الآية أيضاً ضمن الضربات العشر في التوراة .

الآية السادسة : الجراد :

وهي الحشرة المعروفة، قال عز وجل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ ﴾، جاء في تفسير هذه الآية: (... فمكثوا شهراً – أي بعد الطُّوفان- فدعا عليهم موسى (عليه السلام) فأرسل الله تعالى عليهم الجراد مثل الليل، فكانوا لا يرون الأرض ولا السماء من كثرتها، فأكل كل شيءٍ أنبتته الأرض، فاستغاثوا بموسى (عليه السلام) : ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾[١١١]، يعني: يا أيها العالم سل لنا ربك ليكشف عنا العذاب، ونؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى (عليه السلام) ربه، فأرسل الله تعالى ريحاً فاحتملت الجراد وألقته في البحر فلم يبقَ في أرض مصر جرادةٌ

واحدة، فقال لهم فرعون: انظروا هل بقي شيء؟ فنظروا فإذا هو قد بقي لهم بقيةٌ من كلأهم وزرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك ... فقالوا: يا موسى لا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل ...)[١١٢] .

وقيل إن الجراد بدأ يأكل حتى الأبواب وسقوف البيوت والأخشاب والثياب والأمتعة ومسامير أبوابهم حتى تقع دورهم، فكان لا يشبع، ولم يُصب بني إسرائيل شيءٌ من ذلك[١١٣]، لتكون هذه الآية عبرةً لهم على فسقهم وعنادهم، وهذه الآية مطابقةٌ للضربة الثامنة التي وردت في التوراة، وهي ضربة الجراد .

الآية السابعة : القُمَّل :

قال تعالى : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ **وَٱلۡقُمَّلَ** ﴾ ، وقد اختلف المفسرون في معناه على أقوالٍ عدة[١١٤]، فقيل: أنه السوس الذي يقع في الحنطة، وقيل: أنه الدَّبَى، وهو صغار الجراد الذي لم تُنبت أجنحته بعد، وقيل: هو البراغيث، وقيل: أنه دوابٌّ سودٌ صغار، وقيل: أنه الحَمْنان، واحدتها: حَمنانة، وهي ضرب من القِردان، وهي حشرات صغيرة شديدة التشبُّث بأصول الشعر، إلى غير ذلك من المعاني .

وأيَّاً كان المقصود من هذه الحشرة، فقد ذكر المفسرون أن فرعون وأتباعه مكثوا شهراً بعد آية الجراد آمنين، فدعا موسى (عليه السلام) عليهم، فأرسل الله تعالى عليهم القُمَّل، وقيل : إنه كان إلى جانبهم كثيبٌ من الرمل، فضربه موسى (عليه السلام) بعصاه فصارت قُمَّلاً، فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمُصُّه، وكان يأكل أحدهم طعاماً فيمتلئ قمَّلاً، ولزم جلودهم وشعرهم وبشرتهم كأنه الجدري، ومنعهم النوم، فهرعوا إلى موسى (عليه السلام) ليكشف عنهم ما هم فيه، ووعدوه بالإيمان به واتباعه، فدعا موسى (عليه السلام) فأرسل الله تعالى ريحاً حارةً أحرقتهم وألقتهم في البحر، فلم يبقَ منهم شيء، فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، وعزة فرعون لا نصدُّقك أبداً، ولا نُرسل معك بني إسرائيل[١١٥]، وهذه الآية تُشبه كثيراً ضربة البعوض المذكورة في التوراة في تفاصيلها، كما قيل أنّ الترجمة الصحيحة لنصّ التوراة هي القمَّل وليس البعوض[١١٦]، ولعلها هي نفسها وحُرِّفت عند الترجمة .

الآية الثامنة : الضفادع :

قال تعالى : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ **وَٱلضَّفَادِعَ** ﴾، وذلك أن فرعون وأتباعه مكثوا شهراً بعد آية الجراد في عافية، فأرسل الله تعالى عليهم بدعوة موسى (عليه السلام) آيةً رهيبةً وهي الضفادع، إذ خرجت من البحر كالليل الدامس وغَشَت أهل مصر، فدخلوا بيوتهم دون بيوت بني إسرائيل،

ووثبت على ثيابهم وسُرُرهم وآنيتهم وأطعمتهم، وكان الرجل منهم يستيقظ بالليل فيجد فراشه وقد امتلأ من الضفادع، وكان أحدهم إذا أراد أن يتكلم وَثَبَ الضفدع إلى فيه، ولا يكاد أحدهم يسمع صاحبه من كثرة نقيقهم، وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فلقوا منا أذىً شديداً وضاق عليهم الأمر، فهرعوا إلى موسى (عليه السلام) وقالوا : لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا لهم موسى (عليه السلام) فأذهب الله تعالى عنهم الضفادع، فقالوا: والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل، ونقضوا عهدهم كعادتهم[١١٧]، وهذه الآية ذُكِرَت في التوراة عند الحديث عن الضربة الثانية من الضربات العشر في التوراة .

الآية التاسعة : الدم :

وهي الآية الأخيرة من الآيات التسع، قال عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾، واختُلِف فيه على قولين : أحدهما: أنَّ ماءهم صار دماً، قاله الجمهور، وهو الراجح، والثاني: أنه رُعافٌ[١١٨] أصابهم، قاله زيد بن اسلم[١١٩] .

وجاء في تفسير هذه الآية : أنهم مكثوا شهراً بعد الآية السابقة، فدعا عليهم موسى (عليه السلام) فأرسل الله تعالى عليهم آية الدم، فسالَ عليهم النيل دماً، فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب، ما عدا مياه بني إسرائيل إذ بقت على حالها، فاشتكوا إلى فرعون، فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على ماءٍ واحد، فإذا اغترف القبطي صار الماء في يده دماً، بينما يبقى في يد الإسرائيلي ماءً عذباً، فمكثوا كذلك سبعة أيامٍ لا يشربون إلا الدم فمات كثيرٌ منهم في ذلك، فاستغاثوا بموسى (عليه السلام) قائلين : لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمننَّ بك، ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل، فدعا موسى (عليه السلام) ربه فأذهب الله تعالى عنهم الدم، فرجع ماؤهم صافياً عذباً، فعادوا إلى كفرهم وعنادهم[١٢٠]، وهذه الآية مطابقةٌ للضربة الأولى (ضربة تحويل الماء إلى دم) من الضربات العشر .

هذه هي الآيات التسع التي أرسلها الله تعالى على فرعون وأتباعه، وكانت هذه الآيات تتدرج من الشديد إلى الأشد، وكان كل عذابٍ يستمر أسبوعاً لعلهم يرجعون، يقول سبحانه : ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[١٢١] ، ومعنى مُفصَّلات: (أي مُبيّناتٍ ظاهراتٍ لا يُشكل على عاقلٍ أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره، - وأيضاً – مُفصلاتٍ: أي فُصِلَ بين بعضها وبعضٍ بزمانٍ يمتحن فيه

أحوالهم وينظر أيقبلون الحجة؟ ... قال المفسرون: كان العذاب يبقى عليهم من السبت إلى السبت، وبين العذاب إلى العذاب شهر)[١٢٢] .

ومع ذلك لم يؤمنوا بموسى (عليه السلام) ولم يُطلقوا سراح بني إسرائيل، يقول تعالى عنهم : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [١٢٣] ، أي: كلما نزلت بهم آيةٌ من الآيات كالطُّوفان وغيره، هرعوا إلى موسى (عليه السلام) وقالوا له: ادعُ لنا ربك لمقامك وفضلك عنده، لئن كشفت عنا هذا العذاب سنؤمن بك ونُرسل معك بني إسرائيل، وإذا كشف الله عنهم العذاب فإذا بهم ينقضون عهدهم، فانتقم الله منهم بأن أغرقهم في البحر بسبب كفرهم وتكذيبهم لآيات الله تعالى وتغافلهم عنها .

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، فبعد الدراسة والبحث حول موضوع : (الضربات العشر على أرض مصر بين التوراة والقرآن الكريم - دراسة مقارنة -)، توصلتُ إلى نتائج عدة أهمها :

١. الضربات العشر هي الآيات التي أرسلها الله تعالى إلى فرعون وملأه في عهد النبي موسى (عليه السلام)، وهناك اختلاف في هذه الآيات بين المصدرين (التوراة والقرآن الكريم) من حيث العدد والنوع، إذ وردت في التوراة أن عددها عشر، بينما ذكر القرآن الكريم أنها تسع، وقد اتفق المصدران على ثلاثة آياتٍ منها وهي: (الجراد والضفادع والدم) بينما اختلفا في بقية الآيات .
٢. آية تحويل العصا إلى حية، وآية اليد البيضاء، ذُكِرَتا في القرآن الكريم ضمن الآيات التسع، أما في التوراة فقد ذُكرتا بشكلٍ مستقلٍ ضمن الآيات الثلاث التي أعطاها الله لموسى (عليه السلام) في بدء الوحي عند جبل سيناء، وليستا ضمن الضربات العشر .
٣. يتفق المصدران في أن سبب إرسال موسى (عليه السلام) إلى فرعون هو إخراج بني إسرائيل من أرض مصر، بسبب معاناتهم واضطهادهم من قبل المصريين، ونلاحظ أن التوراة قد غالت في مدح بني إسرائيل ونسبتهم إلى الرب، إذ تكررت كلمة (شعبي) على لسان الرب عدة مرات، وفي هذا تأييدٌ

وتسويغٌ لمعتقد اليهود في أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، مما يدلُّ على تحريفهم لنصوص التوراة وفقاً لأهوائهم ومعتقداتهم .

٤. إنَّ أسلوب الحوار بين موسى (عليه السلام) وبين ربه قُبيل بعثه إلى فرعون وملأه مختلفٌ بين المصدرين، إذ تنسب التوراة إلى موسى (عليه السلام) - حاشاه - بعض الألفاظ التي فيها قلة أدب في حواره مع الله تعالى، وأنه جادل الرب، والرب غضب عليه، وكل ذلك لخلل عقيدتهم ونظرتهم القاصرة للأنبياء (عليهم السلام)، بينما يذكر القرآن الكريم هذا الحوار في أبهى صورة بما يناسب مقام الأنبياء (عليهم السلام) في مخاطبتهم لله تعالى .

٥. وردت في التوراة بعض المصطلحات والأفكار المغلوطة والمخالفة للمفاهيم الدينية، ومنها: أن الرب جعل موسى (عليه السلام) بمثابة إلهٍ لهارون (عليه السلام) !! وفي نصٍ آخر جعله إلهاً لفرعون، وجعل هارون (عليه السلام) نبياً لموسى (عليه السلام) !! كما ذكرت أن إسرائيل هو الابن البكر للرب، تعالى الله وأنبياؤه عن افتراءهم وغلوّهم علواً كبيراً .

٦. إنَّ الغاية من إرسال الآيات والضربات على أرض مصر كما تذكر التوراة : لكي يُبيّن للمصريين أنه هو ربهم وحده دون الآلهة المتعددة التي كان يعبدها المصريون، ولكي يُخرج بني إسرائيل - وهم أجناده وشعبه المختار كما يزعمون - من أرض مصر، في حين يذكر القرآن الكريم أنّ الغاية من إرسال الآيات التسع على فرعون وقومه لكي يذَّكَروا ويؤمنوا بموسى (عليه السلام) ويُطلقوا بني إسرائيل .

٧. يتفق المصدران في طريقة سرد أحداث هذه الآيات - على الرغم من اختلافهما في العدد والنوع -، بدعوة موسى (عليه السلام) ربه ليُرسل عليهم آية، فيُرسل الله تعالى عليهم العذاب فيُصيب به المصريين دون بني إسرائيل ليعتبروا، فيهرعون إلى موسى (عليه السلام) ليكشف عنهم الضُّر ويَعِدوه بإطلاق بني إسرائيل، فإذا كشف الله عنهم العذاب، إذا بهم ينكثون عهدهم ويُكذِّبون موسى (عليه السلام)، وهكذا في كل الآيات والضربات الواردة في المصدرين .

٨. تنسب التوراة العصا التي كانت مع موسى (عليه السلام) إلى هارون (عليه السلام) في مواضع عدة، منها أنه ألقاها أمام فرعون وملأه فتحولت إلى حية، وضرب بها نهر النيل فتحولت إلى دم في الضربة الأولى، كما ضرب بها الأنهار والسواقي فصعدت الضفادع إلى أرض مصر في الضربة الثانية، وضرب بها تراب الأرض فتحوّلت إلى بعوض في الضربة الثالثة، أما في القرآن الكريم فلم يُنسب العصا لهارون (عليه السلام) في أي موضع، وإنما كانت مع موسى (عليه السلام) منذ أن أوحى الله تعالى إليه .

٩. ذكرت التوراة أنّ السحرة والعرّافين من أتباع فرعون، ظلوا معاندين ومستكبرين عن اتباع موسى (عليه السلام)، إذ قاموا بتقليد هذه الضربات عن طريق الإتيان بها بسحرهم واحتيالهم في البداية، ليُثبتوا لفرعون وقومه أنّ هذه المعجزات هي من قبيل السحر والشعوذة، ولكن مع اشتداد الضربات عجزوا واعترفوا بأنها ليست من عند البشر، أما القرآن الكريم فقد ذكر أنّ السحرة آمنوا بموسى (عليه السلام) بعدما رأوا معجزة العصا التي ابتلعت حبالهم وعصيّهم، وخرّوا لله ساجدين، فقتلهم فرعون وصلبهم على جذوع النخل، ولم يأتِ ذكرهم في بقية الآيات كما جاءت في التوراة .

١٠. نلاحظ في الضربة العاشرة وهي ضربة موت الأبكار أنها جاءت مختلفةً قليلاً عن الضربات الأخرى، فالضربات الأخرى كان فيها أضرار على الأنهار والزروع والبهائم، أما الضربة العاشرة فجاءت على الأنفس البشرية، وهي موت الأبكار من أبناء المصريين، فهل يُعقل أن الله تعالى العادل يقتل الآلاف من أبناء المصريين الأبرياء بسبب كفر وعناد آبائهم ؟! وهو الذي أراد إنقاذ بني إسرائيل من فرعون وملأه لأنهم يقتلون أبكار بني إسرائيل؟ فكيف يجازيهم بهذه الفعلة الشنيعة التي كانت يرتكبها فرعون وقومه، فكل هذا يبدو من تحريفات اليهود لنصوص كتابهم .

١١. كما يظهر تحريف اليهود جلياً لنصوص التوراة، في قولهم أن الربَّ أمر بني إسرائيل في الضربة العاشرة بذبح خروف الفصح ورشّ دمه على أعتاب بيوتهم وأبوابهم، ليكون علامةً لهم فيرى الربُّ الدم فيعبر عنهم ولا يأخذهم بهذه الضربة !! وكأنَّ الرب عندهم يُصيبه أعراض البشر من نسيانٍ وسهو، ويحتاج إلى تذكيرٍ منهم حتى لا يقع في الخطأ !! تعالى الله عما ينسبونه إليه علواً كبيراً .

١٢. يحاول بعض العلماء الطبيعيين ممن لا يؤمنون بالغيبيات والمعجزات، أن يوهموا الناس بأن حدوث المعجزات من ضرب الخيال، ولكي يُسوّغوا حدوث هذه الآيات وآثارها في التاريخ، فإنهم يأولونها بتفسيراتٍ علميةٍ بحتة، ليُشكّكوا المؤمنين في إيمانهم بالغيب وبقدرة الله تعالى على فعل المعجزات الخارقة للعادة، واقتنع بفكرتهم حتى بعض الباحثين والمفسرين المؤمنين، ومن ذلك قولهم بأن تحويل الماء إلى دم الوارد في المصدرين، ما هو إلى نتيجة حمل المياه لكمياتٍ من الطين والترسّبات والطحالب الحمراء وقت الفيضانات، مما يجعل الماء داكن اللون أشبه بالدم، وأن خروج الضفادع ودخولها بيوت المصريين كانت بسبب هروبها من الفيضان، وأنَّ هجمة الحشرات (كالبعوض والذبّان والقمّل) جذبتها الضفادع النتنة، فسبّبت الأمراض والأوبئة للمواشي، والدمامل للبشر، وهجمة الجراد نتيجة للتغييرات المناخية الشديدة، إلى غيرها من التفسيرات العلمية، والحقيقة أنَّ كل هذه الآيات هي من عند عزيزٍ مقتدر، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، ولو خالف ذلك كل قوانين الكون، وهذا جزءٌ من عقيدة المؤمن بإيمانه بالمعجزات وبقدرة الله تعالى على فعل كل شيء .

١٣. نلاحظ أن التوراة قد فصَّلت في سرد أحداث هذه الضربات على مدى إصحاحاتٍ وفقراتٍ عدة، وكرَّرت في ذكر تفاصيل كل ضربةٍ مراراً وتكراراً، فجاءت هذه النصوص أشبه بسرد حكايةٍ منها إلى نصوصٍ شرعيةٍ للتلاوة والتعبُّد، سَرَدها أصحابها وتلاعبوا بنصوصها على مرّ الزمن، أما القرآن الكريم فقد أوجز في ذكر هذه الآيات في نصوصٍ قليلةٍ من غير تكرارٍ لتفاصيلها، وهذا منهج القرآن الكريم في الإيجاز في ذكر الأمور الفرعية، والتفصيل في الأمور الأساسية التي فيها فائدة وحكمة وذكرى للمؤمنين.

١٤. نلاحظ من خلال هذه الآيات والضربات أنّ الله سبحانه قادرٌ على إهلاك البشر وتعذيبهم بأصغر وأحقر المخلوقات على وجه الأرض إذا ما تمادوا في الظلم والطغيان، ليُبيّن لهم أنه بصيرٌ بما يعملون وأنه يُمهّل ولا يُهمل، فالبعوض والذباب والجراد والقمل والضفادع ما هي إلا مخلوقاتٌ حقيرة، ولكن الله تعالى جعلها سبباً لتعذيب فرعون وقومه جزاءً على كفرهم وطغيانهم، فلم يقدروا على دفع أذاها مع صغر حجمها وقلة حيلتها، وهذه سنة الله تعالى في كل زمان ومكان، فكلما ابتعد الناس عن دين الله عز وجل بعث الله عليهم أنواع الأمراض والأسقام والتي سببها البكتيريا والفايروسات التي لا تراها العين المجردة، فتكون سبباً في فناء البشر وقضّ مضاجعهم، وهذا ما نراه بأعيننا في وقتنا الحاضر من انتشار جائحة كورونا في أنحاء العالم ووقوف الناس أمامها بلا حيلةٍ رغم التطورات في مجالات العلوم والطب والوقاية، ليكون تنبيهاً للناس على قدرة الله على كل شيء، وعبرةً لهم لكي يتوبوا ويرجعوا إلى الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه .

الهوامش

(١) **قاموس الكتاب المقدس** ، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط١٠ ، ١٩٩٥م ، ٥٦٨ .
(٢) **دائرة المعارف الكتابية** ، صموئيل حبيب وآخرون ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط٢ ، ٨٥/٥ .
(٣) ينظر: **المصدر نفسه .**
(٤) ينظر: **قاموس الكتاب المقدس** ، ٥٦٩ .
(٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ٣ ، الفقرات : ٦ - ١٠ .
(٦) ينظر: **الصلة بالخالق في الوصايا العشر عند اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام منها** ، أ.د. أحمد مناف حسن - طه خير الله علي ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٦ ، العدد ٢ ، ٢٠١٩م ، ٤٧ .
(٧) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .
(٨) سورة المائدة ، من الآية : ١٨ .
(٩) **الجامع لأحكام القرآن** ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: احمد البردوني - إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ٢٠/٦-٢١.

(١٠) سورة طه ، الآيتان : ١٣ - ١٤ .
(١١) سورة النازعات ، الآيات : ١٧ - ١٩ .
(١٢) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٠٤ - ١٠٥ .
(١٣) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرة : ٩ .
(١٤) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرات : ١٠ - ١٢ .
(١٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرتان : ١٣ - ١٤ .
(١٦) **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر الخروج)** ، القس وليم مارش ، صادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ٢٣ .
(١٧) سورة الشعراء ، الآيات : ١٢ - ١٥ .
(١٨) سورة طه ، الآيات : ٢٥ - ٣٥ .
(١٩) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرات : ١٤ - ١٦ .
(٢٠) سفر الخروج ، الإصحاح : ٧ ، الفقرة : ١ .
(٢١) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرتان : ٢٢ - ٢٣ .
(٢٢) سورة المائدة ، من الآية : ١٨ .
(٢٣) ينظر: سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرات : ٢٩ - ٣١ .
(٢٤) سفر الخروج ، الإصحاح : ٥ ، الفقرتان : ٢٢ - ٢٣ .
(٢٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ٦ ، الفقرة : ١ .
(٢٦) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٢٩ .
(٢٧) سفر الخروج ، الإصحاح : ٧ ، الفقرات : ٣ - ٥ .
(٢٨) ينظر: المصدر السابق ، ٣٣ .
(٢٩) ينظر: **شرح سفر الخروج** ، الراهب القس يوحنا المقاري ، دار مجلة مرقس ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٤م ، ١٩٠ .
(٣٠) سفر الخروج ، الإصحاح : ٧ ، الفقرتان : ٢٠ - ٢١ .
(٣١) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٣٥ .
(٣٢) ينظر: سفر الخروج ، الإصحاح : ٧ ، الفقرات : ٢٢ - ٢٥ .
(٣٣) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٦/٥ ؛ **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** ، مجموعة من المؤلفين ، شركة ماستر ميديا ، القاهرة ، ١٤٤ .
(٣٤) ينظر: **التفسير الحديث للكتاب المقدس** ، ديريك كدنر، نقله إلى العربية: القس بخيت متى ، دار الثقافة، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ١٠٢ .
(٣٥) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٦/٥ .
(٣٦) سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرتان : ٥ - ٦ .
(٣٧) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٣٧ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ١٩٣ .
(٣٨) سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرتان : ١٣ - ١٤ .
(٣٩) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٧/٥ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ١٩٤ .
(٤٠) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٣٧ .
(٤١) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٧/٥ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ١٩٣ .
(٤٢) سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرتان : ١٦ - ١٧ .
(٤٣) ينظر: **شرح سفر الخروج** ، ١٩٥ .
(٤٤) سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرة : ١٩ .
(٤٥) ينظر: المصدر السابق ، ١٩٥ - ١٩٦ ؛ **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٣٩ ؛ **التفسير الحديث للكتاب المقدس** ، ١٠٥ .
(٤٦) **أرض جاسان** : (وهي منطقةٌ خصيبةٌ في مصر كثيرة المرعى للقطعان والمواشي، واقعة شرق الدلتا، وهي المعروفة الآن بـ"الشرقية" الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر، ومن برية جعفر إلى وادي توميلات، وقد أعطاها النبي يوسف (عليه السلام) لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مائتي سنة، وكانت تعدُّ من أفضل الأرض - حسبما تذكر التوراة -) ؛ **قاموس الكتاب المقدس** ، ٢٤٢ - ٢٤٣ .
(٤٧) سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرات : ٢١ - ٢٣ .
(٤٨) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٣٩ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ١٩٨ - ١٩٩ .
(٤٩) ينظر: سفر الخروج ، الإصحاح : ٨ ، الفقرات : ٢٥ - ٣٢ .

(٥٠) سفر الخروج ، الإصحاح : ٩ ، الفقرتان : ٣ - ٤ .
(٥١) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٤١ .
(٥٢) ينظر: **عجل بني إسرائيل** ، د. هاني أحمد منصور ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٦ ، العدد ٣ ، ٢٠٠٩م ، ١ .
(٥٣) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٧/٥ ؛ **التفسير الحديث للكتاب المقدس** ، ١٠٨ .
(٥٤) **الأَتُون** : وهو فرنٌ كبيرٌ من الجير أو الفخار، وكان يُقام على شكل قبابٍ بها فتحاتٌ من أسفل للتغذية بالوقود، وفتحاتٌ من أعلى لتصاعد الدخان على شكل عمودٍ أسود، وكان رماد الأتون ناعماً، وكان يُستخدم لاستخلاص الحديد من خاماته، ولصهر وتنقية الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص، ولصنع الخزف والفخار، ولحرق الطوب والجير ؛ ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٧٤/١ .
(٥٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ٩ ، الفقرة : ١٠ .
(٥٦) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٤٢ .
(٥٧) **تفسير الكتاب المقدس (العهد القديم) تفسير سفر الخروج** ، القمص تادرس يعقوب ملطي ، نقلاً عن موقع الأنبا تكلاهيمانوت : https://st-takla.org .
(٥٨) ينظر: المصدر السابق ، ٤٢ .
(٥٩) سفر الخروج ، الإصحاح : ٩ ، الفقرات : ١٣ - ١٦ .
(٦٠) ينظر: **شرح سفر الخروج** ، ٢٠٥ .
(٦١) سفر الخروج ، الإصحاح : ٩ ، الفقرة : ١٩ .
(٦٢) سفر الخروج ، الإصحاح : ٩ ، الفقرة : ٢٣ .
(٦٣) ينظر: **التفسير الحديث للكتاب المقدس** ، ١١١ .
(٦٤) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٤٤ - ٤٥ ؛ **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٧/٥ .
(٦٥) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٤٦ - ٤٧ .
(٦٦) سفر الخروج ، الإصحاح : ١٠ ، الفقرة : ٩ .
(٦٧) ينظر: **شرح سفر الخروج** ، ٢١٢ .
(٦٨) سفر الخروج ، الإصحاح : ١٠ ، الفقرات : ١٣ - ١٥ .
(٦٩) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٨/٥ .
(٧٠) سفر الخروج ، الإصحاح : ١٠ ، الفقرتان : ٢٢ - ٢٣ .
(٧١) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٤٩ ؛ **التفسير الحديث للكتاب المقدس** ، ١١٤ .
(٧٢) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٨/٥ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ٢١٥ .
(٧٣) سفر الخروج ، الإصحاح : ١٠ ، الفقرة : ٢٤ .
(٧٤) سفر الخروج ، الإصحاح : ١٠ ، الفقرة : ٢٩ .
(٧٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ١١ ، الفقرات : ٤ - ٦ .
(٧٦) **عيد الفِصْح** : يحتفل اليهود في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها وعبور موسى (عليه السلام) البحر ، كما يحتفلون في الوقت ذاته بمجيء الربيع ، ويبدأ في ١٥ نيسان ، ويستمر ٧-٨ أيام ، ويُضحّون فيه بحملٍ أو شاةٍ أو جدي من الماعز، ويُسمى أيضاً (عيد الفطير) إذ يأكلون فيه خبزاً فطيراً لا يدخله الملح أو الخميرة تذكيراً بحالهم أيام الفرار، وكلمة الفصح أو الفسح كلمة عبرية تعني العبور أو المرور، نسبةً إلى عبور موسى (عليه السلام) البحر؛ ينظر: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية -رؤية نقدية-**، د. عبد الوهاب محمد المسيري ، مطبعة الأهرام، مصر ، ١٩٧٥م ، ٢٧٦-٢٧٧ .
(٧٧) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٨/٥ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ٢٢٩ .
(٧٨) ينظر: **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** ، ٥٧ ؛ **شرح سفر الخروج** ، ٢٥٥ .
(٧٩) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية** ، ٨٨/٥ .
(٨٠) سورة الإسراء ، الآية : ١٠١ .
(٨١) سورة النمل ، الآية : ١٢ .
(٨٢) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٥٦٤/١٧ – ٥٦٦ .
(٨٣) سورة طه ، الآيات : ١٧ – ٢١ .
(٨٤) سورة الشعراء ، الآيات : ٢٩ – ٣٢ .
(٨٥) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٠٦ – ١٠٧ .

(٨٦) سورة الأعراف ، الآيتان : ١١٦ – ١١٧ .
(٨٧) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرات : ٢ - ٤ .
(٨٨) سفر الخروج ، الإصحاح : ٧ ، الفقرات : ٨ - ١٢ .
(٨٩) سورة طه ، الآية : ٢٢ .
(٩٠) **بحر العلوم** ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت٣٧٣هـ) ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، ٣٩٣/٢ .
(٩١) سورة القصص ، الآية : ٣٢ .
(٩٢) **تفسير القرآن العظيم** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٢١١/٦ .
(٩٣) سورة الأعراف ، الآيات : ١٠٦ – ١٠٨ .
(٩٤) **العُبّ** : الكُمّ ، أي كُمُّ القميص، والجمع : أعباب ؛ ينظر : **المعجم الوسيط** ، ابراهيم أنيس وآخرون ، دار الدعوة ، اسطنبول- تركيا ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ٥٧٩/٢ .
(٩٥) سفر الخروج ، الإصحاح : ٤ ، الفقرات : ٦ – ٨ .
(٩٦) **قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة** ، عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٢١٩ .
(٩٧) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٠ .
(٩٨) **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٢٢/٢ .
(٩٩) ينظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٤٤٣/٢ .
(١٠٠) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ٤٦/١٣ ؛ **زاد المسير في علم التفسير** ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ١٤٧/٢ .
(١٠١) ينظر: **تفسير القرآن العظيم** ، ٤١٤/٣ ؛ **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ، ٦٤/٩ .
(١٠٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣١ .
(١٠٣) ينظر: **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، ٢٢٢/٢ – ٢٢٣ .
(١٠٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٢ .
(١٠٥) ينظر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٤٦/٢ .
(١٠٦) سورة الأعراف ، من الآية : ١٣٣ .
(١٠٧) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٤٩/١٣-٥٣ ؛ **زاد المسير في علم التفسير**، ١٤٧/٢ - ١٤٨ .
(١٠٨) **لسان العرب** ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، ٢٢٧/٩ .
(١٠٩) **بحر العلوم** ، ٥٥٧/١ .
(١١٠) **الكشاف** ، ١٤٦/٢ – ١٤٧ .
(١١١) سورة الزخرف ، الآية : ٤٩ .
(١١٢) **بحر العلوم** ، ٥٥٧/١ – ٥٥٨ .
(١١٣) ينظر: **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، ٢٢٣/٢ .
(١١٤) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٥٤/١٣ - ٥٦ ؛ **زاد المسير في علم التفسير**، ١٤٨/٢ .
(١١٥) ينظر: **بحر العلوم** ، ٥٥٨/١ ؛ **الكشاف** ، ١٤٧/٢ ؛ **تفسير القرآن العظيم** ، ٤١٧/٣ .
(١١٦) ينظر: **شرح سفر الخروج** ، ١٩٥ .
(١١٧) ينظر: **بحر العلوم** ، ٥٥٨/١ ؛ **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، ٢٢٤/٢ – ٢٢٥ .
(١١٨) **الرُّعاف** : هو خروج الدم من الأنف ؛ ينظر: **لسان العرب** ، ١٢٣/٩ ؛ **المعجم الوسيط** ، ٣٥٤/١ .
(١١٩) ينظر: **زاد المسير في علم التفسير**، ١٤٨/٢ .
(١٢٠) ينظر: **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، ٢٢٥/٢ ؛ **الكشاف** ، ١٤٧/٢ – ١٤٨ .
(١٢١) سورة الأعراف ، من الآية : ١٣٣ .

(١٢٢) **مفاتيح الغيب** ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، ٣٤٧/١٤ .
(١٢٣) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٣٤ – ١٣٥ .

Sources and References

- The Holy Quran.

1. Bahr al-Ulum, Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi al-Faqih al-Hanafi (d. 373 AH), verified by: Dr. Mahmoud Mutraji, Dar al-Fikr, Beirut.
2. Editing and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Bin Muhammad Bin Muhammad Al-Taher Bin Ashour Al-Tunisi (d.1393 AH), Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD.
3. Applied interpretation of the Bible, a group of authors, Master Media Company, Cairo.
4. The Modern Interpretation of the Bible, Derek Kadner, transmitting it into Arabic: Rev. Bakhit Matta, House of Culture, Cairo, 1st Edition, 1995 AD.
5. Interpretation of the Great Qur'an, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1419 AH - 1998 AD.
6. Interpretation of the Holy Bible (the Old Testament) Interpretation of the Book of Exodus, Father Tadros Ya`qub Malati, citing the website of Anba Taklahamanot: https://st-takla.org.
7. Jami al-Bayan on the interpretation of the verse of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Amali al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, The Resala Foundation, Beirut, 1st Edition, 1420 AH - 2000 AD.
8. Al-Jami 'to the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni - Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.
9. The Biblical Encyclopedia, Samuel Habib and others, House of Culture, Cairo, 2nd Edition.
10. Zad Al-Masir in the Science of Tafsir, Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali al-Jawzi (d.597 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st Edition, 1422 AH.
11. The Right Laws in the Interpretation of the Books of the Old Testament (Explanation of the Book of Exodus), Rev. William Marsh, issued by the Council of Churches in the Near East, Beirut, 1973 AD.
12. Explanation of the Book of Exodus, by the monk Rev. John Al-Maqari, Mark Magazine House, Cairo, 2nd Edition, 2014 AD.
13. Dictionary of the Bible, a group of specialized professors, House of Culture, Cairo, 10th Edition, 1995 AD.
14. Stories of the Torah and the Gospel in the Light of the Qur'an and Sunnah, Omar Suleiman Al-Ashqar, Dar Al-Nafaes, Amman, 1st Edition, 1432 AH - 2011 AD.
15. Revealing the facts of the ambiguities of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed al-Zamakhshari Jarallah (d.538 AH), Arab Book House, Beirut, 1st Edition, 1407 AH.

16. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur al-Ansari (d.711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd Edition, 1414 AH - 1993 AD.
17. The brief editor in the interpretation of the book Aziz, Abu Muhammad Abdul-Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Attiyah Al-Andalusi Al-Maharbi (d.542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1422 AH.
18. Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masud ibn al-Fara al-Baghawi (d.510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition, 1420 AH.
19. Al-Waseet Dictionary, Ibrahim Anis and others, Dar Al-Da`wah, Istanbul - Turkey, 2nd Edition, 1392 AH - 1972 AD.
20. Keys to the Unseen, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan al-Taymi Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd Edition, 1420 AH.
21. Encyclopedia of Zionist concepts and terminology - a critical view -, Dr. Abdel-Wahab Mohamed Al-Messiri, Al-Ahram Press, Egypt, 1975 AD.

* **Journals** :

22. The link with the creator in the ten commandments in Judaism and Christianity and the attitude of Islam from it, Prof. Ahmed Manaf Hassan - Taha Khairallah Ali, Research published in Journal of Tikrit University for Humanities, Volume 26, Issue 2, 2019 AD.
23. The calf of Israelites, d. Hani Ahmed Mansour, Research published in Journal of Tikrit University for Humanities, Volume 16, Issue 3, 2009 AD.